حديقة المقتطف

محاورة بين الدودة والثاوية في اللحد

للشاعر الفرنسي بيرفيل غرنيير

الزهرة والفراشة

للشاعر الفرنسي فيكتور هيغو
[نقلها خليل هنداوي]

أيها الانسان

لروبرت تاليه الاميركي

خطرة

للشاعر الفرنسي فكتور هيغو
[نقلها خليل هنداوي]

الشاعر شل

راجع قصة غرامه صفحة ٤٥٩ من هذا الجزء

محاورة بين الدودة والتاوية في اللحد

للشاعر الفرنسي بوفيل غرنيير

التاوية : مل عنالك وهم ؟ هذه الليلة التي طالما حلمتُ بها !
ليلة القران هل حانت . وهذا سريرها ؟
وهذه الساعة التي يتهادى فيها الحبيب
لامع الثياب . ضائع الطيب
يقطف من ثمار المحبوبة ما شاء
ويتمتع بجمالها ما يشاء

الدودة : هذه الليلة ستكون طويلة ، أيتها التاوية البيضاء !
والموت جعلك لي قرينة الى الأبد ، وهذا القبر سريرك
هذه الساعة التي يذبح فيها الكلب القمر
ويخرج فيها — دود الثرى — هائماً
يتحرى عن فريسة حيث لا يقر الا الغراب

التاوية : تعال اذاً يا حبيبي فقد تولت ساعة ،
ضمني الى قلبك واهمسرني بين ذراعيك . . .
اني لمقهورة
اني لمقرورة
تعال انفث بقبلاتك الحرارة في مي المتجمد !
تعال اني سأفسح لك بجانبي مكاناً وان كان السرير ضيقاً

الدودة : طول سريرك خمس اقدام وعرضه قدمان
لقد كان قياسه صحيحاً

أن هذا المضجع خشن جداً
لن يأتي الحبيب ولن يسمع عويلك
انهُ يضحك في احد أنديته

. . . . . .

الثانية : ما هي اذاً هذه القبلة الباردة الخالية من الانفاس ؟
هذا فم بدون شفة ، هوذا أقبح بشري ؟
أهي تلة حية ؟
لا أحد عن عيني ولا شمالي
تكاد عظامي تتقصف فرقاً ، ولحمي يرتعش ذعراً
كلهفة في سهاب البكاء

الدودة : هذه قبلتي ! أنا دودة الارض . . .
جئتُ لآكل السر العظيم
دخلت حجرةً عليك وانا قرينك الأمين
والبومة الخافق جناحاها في الفضاء تشدو طربة بلقائنا

الثانية : يا ليت احداً يمر حيال المقبرة !
لقد صدمت بجبيني خشب النعش ولكن الغطاء ثقيل
الآن رقاد الحقار أهدأ من رقاد الموتى الذين وارام !
ما أعمق السكينة هنا !
فالطريق قفر ، والصدى نفسه أصم .

الدودة : قربي مني ذراعيك العاجيتين وصدرك الشفاف .
وقامتك الهيفاء ، وقدميك الصغيرتين ، ويديك وعينيك ،
وقبلتك التي كنت تضنين بها على الحب

التاوية : تقضي كل شيء !

انت هنا .

ونبشتك فتحت في احشائي جرحاً عميقاً حتى بلغت فؤادي .

يا للحي ! اي اضطراب صارم !

أناديك يا أماه ويا أختاه ، ما ذا تصنعان ؟

السودة : ذكراك خبئت في نفسيهما

وهذه الغرسة على جدثك — أيتها المهجورة الباسمة — مهتزة الاغصان وارفة الظل .

انها نسيانك كالحلم الغابر

نسيانك الى الابد .

التاوية : قد ينبت العشب على القلب اعمى منه على القبر .

قد يقول الحجر المنصوب والصليب المرفوع والثرى المعهَّد : ان هنا راقداً يثوي .

ولكن اي صليب يشير الى القبر في النفس ؟

ايها النسيان ! ايها الموت الثاني ! ايها العدم الذي أناديه ! ها اني هنا

السودة : تعزي أيتها التاوية . فالموت يعطي الحياة .

والوردة القائمة بجوار صليب تكون اكثر اشراقاً .

والعشب ازهى خضرة .

ان جفور الازهار ستنبت على جوانبك .

والاعشاب ستمد قاماتها وأعناقها حيث ترقدين

« كل شيء بقضاء يد الله »

! تقبلها خليل هنداوي !

الزهرة والفراشة

للشاعر الفرنسي فيكتور هيغو

قالت الزهرة الناعسة للفراشة الجميلة :

لا تدني مني فان شأنا مختلف .

أنا راسية في مكاني وانت تخطرين !

نحن — الازهار — نوم في عوالم حبنا بعيدات عن العالم

ألسنا متشابهات أيتها الفراشة ؟ ألسنا كلنا أزهاراً ؟

لكن واأسفاه — انتِ يحملك الهواء على مناكبه

والارض تقيد جذوري بها .

أنا أعطر المشارب التي تخطرين فيها بأريحي . . .

وانتِ تخطرين بعيدة عني بين الازهار المختلفة

وأنا هنا وحدي أرى ظلي مرتسماً حولي

تقربين ثم ترجعين ثم تذهبين . . . وأنا — هنا — جفني مغرورق بالدموع .

اذا أردتِ أن يستوي حظّانا المتباينان فاتخذي جذوراً تربطك بالأرض

وأعطني أجنحتك أطير بها في الاجواء .

نقلها خليل هنداوي ؟

أيها الانسان

لسروجيت نامدار الامريكي

من لي بالانسان أستكشف في قرارة يأسه البعيد النور بارقة من غمات الالم ، او ظلاً من الراحة ، اذن لكنت رسول المهادنة مع أعداء روحه وكنت الداعي الى مؤتمر السلام .

ومن لي بفهم من الرفق والحنان يمرُّ على سمعي من لحن حزنه المتهدج بالانين ، إذن لاستطعت أن أصور في نشيد ويلاته الصاخب مخايل مستقبل باهر وديا أجمل من دنياه .

ولكنهُ الانسان لا يصيب من دنياهُ عظة ما ، ولا يتعلم من حزنه درساً يملي عليه الرحمة ويفرض عليه الحنان .

انهُ يبكي منفرداً بعذابه ، متلوياً كالافعوان على نفسه ، نافثاً سمومه في عقله ، وحيداً في ترحه ، وحيداً في فرحه ، صامتاً من حزنه صلاح مقتله ، وحجر عثرته .

لكان أجدى علينا نحن الاحياء المتحزبين في مفاوز الوجل ، ان نعبّد بأحزاننا طريقنا في الحياة ، واذا كان تجهم الشتاء هو لون أيامنا الدائم فلنتعلم منهُ كيف يكون الصفاء والاستقرار .

لم تخلق خضارة الربيع الاخضر ، ولا بهجة العام المستهلّ السعيد ، لنا ، أنها للعصافير المرتلة مدائحها ، بل وللثلج ، سلفنا المقيم هنا ، الملقي يده الساكنة على أيام الخريف . ان فيه عظة لنفوسنا

. . . . تأمل في الشجرة كيف تحنو على النور والزهرة مزويين في ثقب الحائط ، كذلك فلتحمل أيها الانسان عواصف الشتاء وزمهريره القارس ، ولتبحث في فصل حزنك عن الربيع الدائم والورقة المنتظرة

شطرة

للشاعر الفرنسي فكتور هيغو

ها هنا تذوي أزاهير الربى وأغاني الخير يمروها السكونْ
لكن قلبي هائمٌ
في حب ضيف لا يموتْ !

والشفاه الحمر يصدو لونها باهت اللون ، ويغشاها الذبولْ
لكني أنا أبقي
قُبلاً تدوم ولا تزولْ

ها هنا الثادب حظًّا ضائعًا راح يحكي أثراً من يد عَين
لكن روحي حلم
في العاشقَين الخالدَين

إقلها خليل هنداوي !